



أقدم آثار تدوين الحديث كتابة

د. محمد حميد الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله المصطفى ، وبعد ،
 فالحديث هو ما يتعلق بحياة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأيامه .
 ولاشك أن أقدم الحديث المدون بهذا المعنى العام هو ماورد في
 كتب السلف من الأنبياء مبشرا بمجمع خاتم الأنبياء ، ولسانها
 بصدده ولذلك نكتفى بالاشارة الى أن أقدم ما وصل الينا من كتب
 الأنبياء السابقين هو كتاب أنوخ (وهو ادريس) عليه السلام ، وهو في
 الجيل السابع من آدم عليه السلام ، وعثروا على كتابه في مخطوطات
 البحر الميت وترجموه الى الانكليزية ، وفيه بشارة آخر المرسلين
 وكذلك ذكره موجود ليس فقط في تواره موسى ، وزبور داؤد ،
 وانجيل عيسى عليهم السلام ، بل أيضا في آويستا لزردهشت ، وفي
 كتب برانا وويدا لأهل الهند ويدعون أنها من الكتب الملهمة .
 ومن عجائب حكمة الله أن أول وحى أوحى الى النبي الأمي عليه
 السلام هو الأمر بالقراءة ، قراءة الشيع المكتوب . وليس معنى كلمة
 « اقرأ » بلغ ، كما ظن بعض المستشرقين . (واستدل بمحاورة « هو
 يقرئك السلام » فان هناك مصدر « اقرأ » بينما القرآن الكريم
 (سورة ٩٦) يستعمل مصدر « قرأ ») .

ذكر البلاذرى (١) أن أول من خط بقلم ودرس الكتب هو ادريس عليه السلام الآنف ذكره . ومن الظاهر أن الكتابات فى الصخور والحجارة شئ قديم و شائع فى جميع العالم حتى فى العرب قبل الاسلام . وكان من أهل مكة من يكتب . فكان من الممكن وجود كتابات فى مكة ، والطائف وحتى فى الحبشة على أيدي الصحابة الذين لجأوا اليها وأن يوجد فيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لم يوجد الى الآن شئ مثل ذلك .

كتابات العصر النبوى صلى الله عليه وسلم :

ان أقدم الكتابات من العصر النبوى التى عثروا عليها الى الآن هى فى المدينة المنورة ، على جبل سلع فى شمال غرب المسجد النبوى وكان معسكر المسلمين زمن غزوة الخندق من السنة الخامسة للهجرة ، وجدت هناك كتابتين ، ليس عليهما تاريخ ولا اسم الكاتب والاستنباط استنباطى ، ويجوز أن لا تقبلوه ، فالأولى منهما ، وكأنها بخط سيدنا عمر رضى الله عنه .

أمسى وأصبح عمر

وأبوبكر يتوبان (؟ يتضرعان ، يعوذان)

الى الله من كل مايكره .

والثانية مجموعة كتابتين ، وفى الكبيرة منهما أسماء :

أنا عمارة

بن حزم أنها

ميمون

أنا محمد بن

عبد الله أنا

الى غير ذلك . كأن عمارة بن حزم رضى الله عنه بدأ ، ولما
مر بهم رسول الله قال لهم أكتبوا اسمى أيضا . نشرت هذه
الكتابات فى سنة ١٩٣٩ م قبيل الحرب (٢)

رسائل النبى عليه السلام

ذكر المؤرخون ، وخاصة ابن سعد ، مئات الرسائل للنبى عليه
السلام ، وأول من اشتغل بجمعها هو عمرو بن حزم رضى الله عنه ،
أخو عمارة بن حزم الآنف ذكره فى كتابة جبل سلع ، ثم تلاه آخرون
فى كل عصر ، وفى تأليفى المتواضع «الوثائق السياسية للعهد النبوى»
أكثر من ثلاثمائة رسائل تتعلق بالعصر النبوى يمكن تقسيمها الى
ثلاثة أقسام : ما يتعلق بما قبل الهجرة ، وما يتعلق بأثناء سفر الهجرة
وما يتعلق بما بعد الهجرة الى المدينة المنورة .

وثائق ما قبل الهجرة :

١ - وأقدمها فى رأى كتابه صلى الله عليه وسلم مع جعفر الطيار
الى النجاشى ملك الحبشة ، نقرؤ فيه :
« وقد بعثت اليك ابن عمى جعفرا ونفرا معه من المسلمين .
فاذا جاءك فأقره » .

ذكر هذا النص مؤرخنا الكبير أبو جعفر الطبرى فى تاريخه ، فى
أحوال السنة السابعة ، ولكنه سهو من راويه وتلفيق بين رسالتين للنبى
عليه السلام الى نجاشى الحبشة ، لأن المهاجرين المكيين كانوا فى
الحبشة منذ السنة الثامنة قبل الهجرة ، وبعد ١٥ سنة كانوا على
وشك الرجوع من الحبشة الى دارالاسلام ، الى المدينة المنورة ،
فلا يقال انه صلى الله عليه وسلم كتب الى النجاشى فى ذلك الوقت

«فاذا جاءك فأقره» . والظاهر أن النبي عليه السلام أعطى هذا المكتوب لجعفر بن أبي طالب عند ذهابه مهاجرا الى الحبشة وكان النبي عليه السلام يعرف النجاشي شخصيا (لأنه قبل أن يصير ملك الحبشة كان يسكن كعبد لبعض العرب في بدر (٣) وبدر ممر قوافل قريش الى الشام اياها وذهابا .) ، فكتب اليه معرفا بابن عمه ومشفعا له ولسائر المهاجرين الذين لجأوا الى أكسوم ، عاصمة الحبشة ، الى ملك « لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق » كما أكد صلى الله عليه وسلم (٤) . ثم ان أصل المكتوب الشريف عشر عليه وفيه جميع نص ماروى الطبرى سوى هذه الجملة « وقد بعثت اليك ... الى آخره . ولذلك أظن وجود رسالتين الى النجاشي ، الأولى مع مهاجري الحبشة ، والثانية لتبليغ الدين بعد زمن .

ظ - اقطاع لتميم الدارى رضى الله عنه . ذكر الامام مسلم فى صحيحه قصة طويلة لأسفار تميم البحرية ولكن لانعرف بالضبط تاريخ قدومه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الا أن مصادرنا (أبا عبيد ، والقسطلانى ، والمقرئزى ، والحلبى ، وآخرين) أكدوا أنه وفد عليه صلى الله عليه وسلم مرتين ، مرة قبل الهجرة ومرة بعدها . وفى المرة الأولى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضا ، فدعا بقطعة من آدم وكتب كتابا نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله للداريين : اذا أعطاه الله الأرض وهب لهم بيت عينون ، وخبرون ، والمرطوم ، وبيت ابراهيم ، ومن فيهم الى الأبد . شهد عباس بن عبدالمطلب ، وخزيمة بن قيس ، وشرحبيل بن حسنة

وكتب . .

٣ - وفى الوثائق مما قبل الهجرة ، الصحيفة التى كتبتها قريش وعلقوها فى داخل الكعبة ، وعاهدوا مقاطعة رهط النبى عليه السلام . واللفظ عند البلاذرى :

« باسمك اللهم . على بنى هاشم وبنى المطلب أن لا يناكحوهم ولا ينكحوا فيهم ، ولا يبايعوهم ، ولا يخالطوهم فى شئ ولا يكلموهم » .

٤ - ومن هذا الزمن قبل الهجرة ، ولكن بعد وفاة أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها ، لما انصرف أهل العقبة الثانية من الأنصار ، روى ابن سعد أنهم كتبوا اليه صلى الله عليه وسلم « ابعث إلينا رجلا يفقهنا فى الدين ويقرؤنا القرآن » . فبعث اليهم مصعب بن عمير رضى الله عنه .

٥ - ولما علم بالنجاح الكبير فى تبليغ سيدنا مصعب ، كتب اليه الى المدينة :

« أما بعد فانظر اليوم الذى تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم ، فاجمعوا نسائكم وأبناءكم . فاذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا الى الله بركعتين » .
وزاد ابن سعد : « واخطب فيهم » .
وذكره السهيلي أيضا عن الدار قطنى .

فى أثناء سفر الهجرة :

لما خرج النبى عليه السلام من غار ثور ، وراح الى المدينة ، أعلن كفار قريش جائزة لمن يقبض عليه ، فلما مرّ ببلاد بنى مدلج أراد سيدهم سراقة بن مالك هذا العمل الشنيع ولكن رأى المعجزات

فامتنع وطلب العفو، وأيضاً كتاب أمان لنفسه . والنبي الأُمى كان أخذ معه الدواة والقلم أيضاً حتى أثناء سفره هذا ، فأمر ، فكتب له أبو بكر ، أو مولاة عامر بن فهيرة كتاب أمان ، كما ذكره ابن هشام بين آخرين وثائق لما بعد الهجرة :

ان عدد الوثائق المكتوبة لهذه الفترة كثيرة ، انتخبت منها النماذج ، ولمن يريد الوقوف على كلها فليرجع الى تأليفى الحقيير «الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة» ، والنشرة الخامسة منها مع زيادات كثيرة سوف تصدر قريباً -

ألف) لما وصل خبر ورود النبي عليه السلام الى المدينة سالما ، كتب كفار قريش الى الانصار أولا وطلبوا منهم اخراج النبي عليه السلام من بلادهم ، أوقته ، وهددوهم بالهجوم عليهم ان لم يفعلوا شيئاً منه ، فلما يشتت قريش من هذه الجهة ، كتبوا الى يهود المدينة نفس الطلب . وبعد زمن ، كتب كعب بن مالك رضى الله عنه رداً على قريش بشعره .

ب) النبي الذى هو أسوة حسنة ، وجب عليه أن يرى المسلمين كيف يعملون فى مثل تلك الأحوال ، فاشتغل أولاً بالمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم . فنجح فى حل تلك المسألة الصعبة فى طرفة عين بواسطة «المؤاخاة» ، ثم دعا ممثلى جميع سكان المدينة ، سواء المسلمين وغير المسلمين من اليهود ، والنصارى والمشركين ، واقترح عليهم تأسيس دولة بلدية خاصة للدفاع وقت هجوم الأعداء ، والعدل عند القضايا

الداخلية لو كان الفريقان من قبيلتين مختلفتين . فقبلوا وانتخبوا رسول الله كرئيس تلك الدولة . (يقال ان أربع قبائل من الأوس امتنعوا منه ، وكانهم النصارى تابعى أبى عامر الراهب) . على كل حال ، من غرائب تقدير الله أن النبى الأمى لما نجح فى اقناع أهالى المدينة من تأسيس دولة بلدية لهم ، شاورهم وكتب حقوق الراعى والرعية وواجباتهم فى صحيفة وصل إلينا نصها بتمامه ، وهو أول دستور مكتوب لدولة فى العالم وضعه رئيس دولة بعد موافقة الأهالى . ولم نجد شيئا من ذلك القبيل قبل الاسلام ، لافى يونان ، ولا رومة ، ولا الصين ، ولا الهند ، ولا مصر أو غير هؤلاء . وسعدت بتخصيص تأليف خاص فى هذا الموضوع بالانكليزية .

The First Written — Constitution in the World.

طبع مرارا . وفى نفس الزمن أمر النبى عليه السلام بتخطيط حرم المدينة أى حدود هذه الدولة ، ويقول رافع بن خديج رضى الله عنه : « هو موجود عندنا فى أديم خولانى » (رواه مسلم بين آخرين) .

ج (لعل من هذا الزمن أيضا احصاء المسلمين ، فقد روى البخارى بين آخرين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اكتبوا لى من تلفظ بالاسلام من الناس » فكتبنا ألفا وخمسمائة رجل . » .

د - وبعد هذه التدابير الابتدائية الأساسية للدفاع عن دارالاسلام ، بدأ يغادر المدينة ويسافر الى بلاد القبائل

المجاورة واحدة بعد الأخرى ، يقترح عليهم حلفا عسكريا : لو هاجم عليكم أحد أعدائكم تنصركم ، ولو هاجم أحد علينا وطلبنا منكم تجيئون لنصرتنا ، الا في حروب الدين . فقبلت قبائل من شمال المدينة (مثل جهينة) ، ومن جنوب المدينة (مثل ضمرة وغفار وأسلم) وكتبوا كتب المودعة وصلت اليها نصوصها . ونقرأ في إحدى تلك المعاهدات : « ان لهم النصر على من ظلمهم أو حاربهم الا في الدين ... ولما تم هكذا تحديق المدينة بقبائل متحالفة ، أمر أن لا تمر قوافل قريش في رحلاتها الشمالية الى العراق ، وسوريا ، وتركيا ، ومصر . (وأكد ابن سعد أن قوافل قريش كانت تذهب أحيانا الى أنقرة) . استصانت قريش بهذه الأوامر وأرادت أن تمر ببلاد المسلمين وحلفائهم رغم أنف المسلمين ، ومن ثم وقعت الحروب في بدر ، ثم الخندق ، وأخيرا كانت هدنة الحديبية التي دونوها كتابة . وبعد قليل وقع فتح مكة واسلامها . وخطبة فتح مكة أيضا مكتوبة كما سنذكر فيما بعد .

هـ - بعد الحديبية ، كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبا الى الملوك المجاورين يدعوهم الى الاسلام ، مثل هرقل ، وكسرى ، والمقوقس ، والنجاشي ، وجيفر وعبد ابني الجلندي ملكي عمان ، والمنذر بن ساوى صاحب البحرين (وهو الاحساء والقطيف حاليا ، وليس جزيرة البحرين التي كانت تسمى حينذاك بأوال) .

وصلت اليها أصول هذه الستة من كتبه الى المملوك
 وبخثت في صحة انتساب خمسة منها الى النبي صلى الله
 عليه وسلم في تأليفى الفرنسى فى حياة النبى عليه
 السلام ، وأما مكتوبه عليه السلام الى ملكى عمان ،
 فقد عثرت عليه قبل عدة أسابيع فحسب ، وسأشر بحثا
 فيه عن قريب باذن الله تعالى .

و- ومن غرائب ماروى أنه صلى الله عليه وسلم كتب
 الى ذى الكلاع الأصفر، أحد ملوك الطوائف فى اليمن
 فأعتق أربعة الآلاف مملوك ، كما رواه ابن دريد فى
 الاشتقاق .

ز- ثم هناك مراسلات ومشاهدات مع اليهود ، وقبائل
 العرب فى مختلف أنحاء جزيره العرب وجنوبى العراق ،
 وجنوبى فلسطين . وكان يختمها عادة ، ولكن من غرائب
 ماذكر فيه انه لما صالح اكيدر صاحب دومة الجندل (وهو
 الجوف حاليا) ، ختمه بظفره ، ولما بحثت فى هذا
 الموضوع وجدت أن البابليين كانوا يعملون ذلك عادة ،
 وأن اكيدر كان أصله من العراق . وتوجد وثائق كثيرة قديمة
 من بابل ، نجد عليها علامة مثل الهلال مع الصراحة
 أنها امضاء فلان بظفره (٥) .

ح - هناك وثائق مراسلات النبى عليه السلام مع
 عماله فى مختلف أنحاء البلاد مثلا الى عامله ضحاک بن
 سفيان يأمره أن يورث امرأة أشيم الضبابى من دية
 زوجها المقتول .

ط - هناك وثائق اقطاعات الأراضي لمن استحقها ، وكذلك وثائق مكتوبة لشراء العبيد أو لعق العبيد ، ومن بينها فك فداء سيدنا سلمان الفارسي رضى الله عنه .
ومن لطائف ماروى ابن حجر عن أثيلة الخزاعى رضى الله عنه ان النبي عليه السلام كتب الى سهيل ابن عمرو رضى الله عنه بعد فتح مكة :
« اذا جاءك كتابي ليلا فلا تصبحن ، أو نهارا فلا

تبيتن حتى تبعث الى بقاء زمزم .. » .

ولا باس بأن نشير الى أنه يوجد مكتوب النبي عليه السلام الى بعض ملوك اليمن ، ونقل أهل اليمن بعيد الارسال اليهم الى المسند أى الخط الحميرى اليمنى وعثروا عليه أخيرا ونشره المستشرق كوهن فى باريس ، وذكر انه محفوظ بمتحف لوفر هناك (٦) . وهو على رق قديم أصفر كما رأيت عندى . وهو يطابق النص المذكور فى كتب السيرة ، فالنص واحد ، ولكنه مكتوب بالخط العربى فى كتبنا فى المسند على الرق الذى نحن بصدده . وأذكر أن هناك وثيقة بالخط العبرانى أيضا تقول ان النبي عليه السلام كتبه لحنينا وأهل خير ومقنا ولذرايهم وعثروا عليها فى مصر وهو الآن فى كيمبرج من انكلترا ، ونشرها هرشفلد المستشرق فى ١٩٠٣ م ولكن نصها يخالف تماما معاهدة مقنا المذكورة فى كتب السيرة ، ويظهر أن الوثيقة العربية بالخط العبرانى من زمن متأخر .

ومعلوم أن بعض القبائل ارتدت فى أواخر حياة النبي عليه السلام . وتبعهم آخرون فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه . فعلى فراش الموت أرسل النبي عليه السلام كتبا الى عماله فى اليمن يأمرهم أن

يحاربوهم ، وكتب كذلك الى نصارى نجران أن يساعدوا المسلمين في قمع هذه الفتنة . وأخيرا خطبة عام الفتح ، فتح مكة . وذكر البخارى أن أبا شاه رضى الله عنه طلب منه صلى الله عليه وسلم أن يستنسخ له هذه الخطبة . فأمر به .

ديوان النبى :

كان فى ديوان النبى صلى الله عليه وسلم من المترجمين من كانوا يعرفون العبرانية والفارسية مثلا . وكذلك العمال لعديد الوظائف ، فقد ذكر المسعودى أن خالد بن سعيد بن العاص كان يكتب بين يديه فى سائر ما يعرض من أموره . والمغيرة بن شعبة الثقفى ، والحصين بن نمير يكتبان بين الناس المداينات وسائر العقود والمعاملات . والزيير بن العوام وجهم بن الصلت يكتبان أموال الصدقات (أى الزكاة) وحذيفة ابن اليمان يكتب خرص الحجاز . ومعيقب بن أبى فاطمة الدوسى يكتب مغانم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وزيد بن ثابت الانصارى يكتب الى الملوك ويجب بحضرة النبى عليه السلام وكان يترجم للنبى بالفارسية ، والرومية ، والقبطية والحبشية . وكان حنظلة بن الربيع يكتب بين يديه فى هذه الأمور ، اذا غاب من سائر الكتاب ينوب عنهم (٧) . ولاشك كان له كتاب لكتابة الوحي فور نزوله وتكثير نسخ قطعات القرآن الكريم . وذكر البخارى أن المتطوعين عند كل غزوة أو سرية كانوا يدونون أسماءهم فى دفاتر . وذكر وجود المخابرين فى بلاد العدو ، مثل مكة وخيبر ونجد وأوطاس قبل فتحها وكانوا يكتبون الأخبار سرا الى النبى عليه السلام حتى يعمل اللازم ويأخذ عدته ، ومعروف أنه اتخذ خاتما كان يختم به الكتب الرسمية .

تدوين الحديث على أيدي الصحابة في حياة النبي عليه السلام :
ذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ عن الحاكم عن عائشة رضي الله
عنها : " قالت جمع أبي (أبو بكر الصديق) الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وكانت خمسمائة حديث . فبات ليلة يتقلب كثيرا
قالت فغمنى ، فقلت : أتتقلب لشكوى أو لشئ بلغك ؟ فلما أصبح
قال أي بنية هلمى الاحاديث التي عندك . فجنته بها . فدعا بنار
فحرقها . فقلت : لم أحرقتها ؟ قال : خشيت أن أموت وهي عندي
فيكون فيها أحاديث عن رجل قد أتمنته ووثقت ولم يكن كما حدثني
فأكون قد نقلت ذاك . فهذا لا يصح (لا يصلح ؟) . . . كأن أبا بكر
الصديق كان قد ألف كتابا في الحديث على طلب ابنته أم المؤمنين
عائشة وكان عندها حتى أتلفها . ولهذه الرواية أهمية خاصة ،
فهناك روايات تقول ان النبي صلى الله عليه السلام نهى عن كتابة
أي شئ الا القرآن . فلو كان كذلك لم يخف على أبي بكر ، ولم
يدون أبدا كتابا لابنته ، ولم يتلفه ، لسبب ذكرته هذه الرواية ، بل
صراحة لأن النبي عليه السلام منع منه . ومما يجدر بالذكر أنه لا يوجد
أي حديث صحيح يرفع الى النبي عليه السلام يمنع من كتابة الحديث
الاحديث أبي سعيد الخدري في صحيح مسلم ، وذكر ابن حجر في
فتح الباري أن البخاري يرد هذا الاستناد ويقول : هر رأى أبي
سعيد الخدري نسب لسهو أحد الى النبي عليه السلام . والرواية
التالية تؤكد نفس الشئ ، أي لم يثبت نهى كتابة الحديث عنه صلى
الله عليه وسلم . فنقرأ في جامع معمر (رقم ٢٠٤٨٤) : عن عروة أن
عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن ، فاستشار أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك فاشاروا عليه أن يكتبها . فطفق يستخير

الله فيها شهرا ، ثم أصبح يوما وقد عزم الله (له) فقال : انى كنت أريد (أردت ؟) أن أكتب السنن وانى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وانى والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً (٨) وفيما يتعلق بسيدنا على رضى الله عنه ، نلفت النظر الى أمرين : أولاً: أنه كانت عنده صحيفة ، ذكرها البخارى مرارا كان أخذها مما تركه النبي عليه السلام مربوطا على سيفه ، فأخذ سيدنا علي ذلك السيف بما عليه . وكان فى الصحيفة دستور الدولة البلدية المدينة ، وعدة كتب أخرى للنبي عليه السلام . وثانياً: أن سيدنا عليا أملى أحاديث النبي وسننه أثناء خلافته فدونهاها ناس من الحاضرين كتابة كما أكد ابن سعد (٩) .

ومن تدوين الصحابة ما ذكره ابن عبد البر (١٠) مع آخرين ، قال قال حسن بن عمرو بن أمية الضمري « تحدثت عند أبي هريرة بحديث ، فأنكر . فقلت : وانى قد سمعته منك . قال : ان كنت سمعته منى فهو مكتوب عندى . فأخذ بيدي الى بيته فأرانا كتباً كثيرة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد ذلك الحديث . فقال : قد أخبرتك ان كنت حدثتك به فهو مكتوب عندى .^٤

ذكر عديد من المصادر (ابن حنبل والترمذى وأبو داؤد مثلاً) أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنها استاذن النبي عليه السلام فى كتابة ما سمع منه ، فأذن له ، فأراد للتأكد فقال : أكتب كل ما أسمع منك ؟ قال نعم قلت : فى الرضا والغضب ؟ قال : نعم فانى لا أقول فى ذلك كله الا الحق . وكان عبد الله بن عمرو سمي مجموعته هذه « الصحيفة الصادقة » . ويقال ان فيها ألف مثل .

وأهم من هذا كله أنس بن مالك رضى الله عنه . وكان أبواه قد

أمره حين الهجرة أن يخدم النبي عليه السلام فى بيته ، فلم يفارقه ليلا ولانهارا الى أن توفاه الله بعد عشر سنوات . وروى الحاكم وغيره عن سعيد بن هلال ، قال : اذا أكثرنا على أنس بن مالك فأخرج الينا مجالا عنده ، فقال : « هذه سمعتها من النبي عليه السلام فكتبتها وعرضتها عليه » - فهو أصح كتب الحديث ، لأنه يؤكد : « كتبها وعرضتها على النبي صلى الله عليه وسلم » كى يصحح لو أخطأ الكاتب .

هناك أمثلة كثيرة لكتابة الحديث فى عصر النبي صلى الله عليه عليه وسلم . وفى تحقيق معاصرنا للأستاذ محمد مصطفى الأعظمى لا يقل عدد الصحابة الذين دونوا الحديث كتابة من خمسين صحابيا . ليس فقط تدوين الحديث عامة ، بل بدأ التخصص أيضا فى حياته عليه السلام . فمعلوم أن عمرو بن حزم رضى الله عنه أرسله عليه السلام عاملا الى اليمن وكتب له وثيقة طويلة عهد فيها عهده ، فحفظ عمرو بن حزم هذه الوثيقة ولم يتلفها ، ثم جمع واحدا وعشرين كتابا آخر كتبها النبي عليه السلام ليهود بنى عاديا وبنى عريض ، وتميم الدارى ، وجذام ، وجهينة ، وعلى ، وثقيف وغيرهم ، فضمها فى تأليف ، فكان أول مجموعة للوثائق السياسية للعهد النبوى ووصل الينا فقد رواها عنه أبو جعفر الديلى (الباكستانى) من محدثى القرن الثالث للهجرة ، ونقله ابن طولون ذيلا لتأليفه اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين (مخطوطة بيد المؤلف فى دمشق ، وقد نشرت) . واشتغل بنفس الموضوع أى كتب النبي عليه السلام كاتب مجهول فى زمن يزيد بن حبيب المصرى والزهرى ، ثم الهيثم بن عدى والمدائنى وهلم جرا الى عصرنا هذا . وفيهم ابن حجر

العسقلاني فقال في فتح الباري في تفسير سورة آل عمران (آية قل يا أهل الكتاب تعالوا): « وقد جمعت كتبه عليه السلام الى الملوك وغيرهم .. ولكن لم نقف على مخطوطته الى الآن ، لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا .

وأختم هذا البحث الوجيه بذكر مخطوطة مهمة محفوظة في مكتبة شهيد على باشا باستنبول اسمها « كتاب السرد والفرد في صحائف الأخبار ونسخها المنقولة عن سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه » وهو مجموعة عدة رسائل .

١ - صحيفة أبي هريرة لتلميذه همام بن منبه (وقد نشره هذا العاجز على أساس مخطوطات برلين ، ودمشق ومصر واستانبول تحت عنوان صحيفة همام بن منبه .)

٢ - صحيفة كلثوم عن أبي هريرة رضى الله عنه

٣ - صحيفة عبدالرزاق عن أبي هريرة .

٤ - صحيفة حميد الطويل عن أنس بن مالك رضى الله عنه .

٥ - صحيفة من طريق أهل البيت .

٦ - صحيفة خضر والياس عليهما السلام .

٧ - الرباعيات صحيفة الأشج عن على

٨ - السباعيات صحيفة خراش عن أنس .

٩ - صحيفة عبدالرزاق عن عبدالله بن عمر

١٠ - صحيفة جويرية عن عبدالله ابن عمر .

فنرى من هذا البحث الوجيه أن تدوين الحديث والسنة لم ينتظر مئات السنين بل بدأ في حياة النبي الأمي عليه السلام ، الذي أمر بعض أصحابه : «استعن يمينك » ، وأملى رسائل كثيرة

للحاجات الادارية والتبليغية ، ثم تلاه صحابته ، وتحقق ما قال صلى الله عليه وسلم : « العلماء ورثة الأنبياء » . فوفقنا الله لما فيه رضاه .

المراجع

- ١- البلاذرى : أنساب الأشراف . مجلد أول ، ص ٣
- ٢- راجعوا الى مجلة **Islamic Culture** الصادرة من حيدر آباد دكن - الهند - عدد اكتوبر ١٩٣٩ ، ص ٤٢٧ - ٤٣٩ وعنوان البحث هو : **Some Arabic Inscriptions of Madinah of the**

Early Years of Hijrah (With Illustrations)

- ٣- السهيلي : الروض الأنف ، ج ١ ، ص ٢١٤-٢١٥ .
- ٤- ابن هشام ، ص ٢٠٨ ، طبع اوربا .
- ٥- انظر للمراجع فى هذا الصدد الى ثبت المراجع الموجودة تحت الوثيقة ١٩٠ فى كتابى الوثائق السياسية .
- ٦- وهو الآن بالمكتبة الاهلية بباريس .
- ٧- راجع التنبيه والاشراف .
- ٨- رواه ايضا الخطيب البغدادي فى تقييد العلم ، ص ٤٩
- ٩- طبقات ابن سعد ، ج ٩ ص ١٥٤ طبع أوربا .
- ١٠- جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ٧٤-

